Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الوقت نفسه له مصداقيتة ، وصراحته منافذه صوب مالا نتوقع ، وإشراقاته ، حتى لو كان مثقلاً بالإيديولوجيا ، إذ يجب عدم تسفيهه .. أليس الجنون نفسه ثقافة ، حين يكون تعبيراً عن مواقف معينة ؟ وهو ذاته مقال ليس متوقعاً !؟ ولعل القارئ لنصوص كثيرة يتلمس مثل هذا الحضور المرعب للعين السحرية – وكأن الكاتب يقرأ ما بين السطور – ثمة أخطاء مطبعية جلية ، تشكل مدخلاً للنيل من صاحب النص ، صياغات قد لا تكون بالشكل المطلوب ، تكون تبريراً لشن هجوم نقدي عرمرم على صاحب النص ، أو إعلاناً عن حرب ، جمل مكتوبة بطريقة معينة تكون عنصراً محرضاً على إثارة تساؤلات هي في غالبها إلغاء لكل قيمة معرفية للنص ، معالجة للموضوع ، ذات أسلوب مختلف ، ترتقي إلى مستوى الذريعة لطمس كل معنى في النص ، والتشهير بصاحبه ، وتعظيم مبطن للناقد بالمقابل ! وهذا الإجراء يكشف عن خصومة واضحة – حيث الكاتب يسعى جاهداً إلى إظهار ما لدى الآخر من سيئات ، ومن تقديمه من خلالها وكأنه مجموعة سيئات ليس إلا – وهو وضع يفصح عن النظرة إلى الآخر، بوصفه موضوعاً – كما قلنا – وليس بإمكانه أن يسترد وذاتيته – إنه موضوع مطروح للمناقشة بل والتقييم – وهو عدا عن ذلك لم يعد بإمكانه إخفاء مقاصده ، وما عليه سوى أن يدخل في خانة النقد ، وترفق به العلامة المميّزة له – ومثل هذا التصور يطيح بكل ما هو نقدي ، حيث يظل الكاتب صاحب العين السحرية مسكوناً بالوهم المغيّب لشخصيته ، لذلك ينسج في خيالاته كل ما من شأنه إبقاءه قيماً ، ومن منظور وصائي ، وتحويل المنقود إلى كل ما من شأنه إبقاءه مادة للتشريح واتخاذه عبرة – إنه فاقد هنا لشرطه الإنساني في الحالتين :

1 – عند جعْل الأخر – آخر – إنه موضوع مستلب الإرادة ، محوّل إلى عنصر أحادي الطرف – لا الذات له – وهذا يفقدهُ كل معنى إنساني ، ويميت فيه كل بعد تاريخي ، واستمرارية تواصل – إنه مقضي عليه نهائياً – كما يظن هنا.

2 – وعند جعل صاحب العين السحرية السلطة المرجعية ، إنه ذات واعية، لا يُقبض عليها – وهي ذات ، تحوّل بدورها إلى عنصر أحادي الطرف ،